أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليسه
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولم ير قط ماد رجليه
بين أصحابه حتى يضيقهما على أحد يكرم من يدخل عليه ويتبسط له ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكنى أصحابه ويدعوهم
بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه
بنهي أو قيام ويروى بإتيانه أو قيام وروى أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو
يصلي إلا خفف صلوته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلوته وكان أكثر
الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب قال
عبد الله بن الحارث رضي الله عنه ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن أنس رضي الله عنه قال كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول ما يصلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإنية إلا غمس
يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أعطاه سبعين من
اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد المنشئ قراءة عليه قال حدثنا إمام الحرمين
أبو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا أبو أحمد الجلودي
قال حدثنا إبرهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا أبو
الطاهر قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حديثا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه

وسلم صفوان بن أمية مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه
لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي قد وى أن أعرابيا
جاءه يطلبه منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال لا والله ولا أجملت
فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل
إليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله
من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت ما قلت وفي نفس
أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا
الأعرابي قال أما قد فرضيناه فرضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال
لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا
سليم الصدر وممن شفقته على أمته صلى الله عليه وسلم تخفيفه عنهم وتسهيله
عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وتخير صلوة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته وندبه أمته لتعجيل
سنه وأمثلة لهم رحمة بهم فإنه كان صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي

Copyright © King Saud University